بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد،

فقد اطلعت مؤخرا على مقال نشرته بعض القنوات على المواقع تنتقد فيه بعض ما جاء في الصوتية من نصيحتي التي توجهت بها إلى بعض إخواني وأبنائي الطلبة في الجزائر مؤخرا، فألفيته منشورا رديء المستوى قبيح الفحوى شديد اللهجة قاصدا للتهمة، يرميني فيه أصحابه بتكفير السلفيين ـ زعموا ـ وذلك بحمل كلامي على أسوأ المحامل ليتسنى لهم بذلك إلقاء التهم الجسيمة جزافا وظلما وعدوانا من غير رحمة ولا شفقة، والله المستعان. ومما جاء في منشورهم بعض ما يلي حرفيا:

"وصْفُ تشلابي السلفيين بأنهم "ليس عندهم خوف من الله": فيه إطلاق خطير لأنه يتضمن نفي أصل من أصول الإيمان كما بيّن الإمام ابن القيم رحمه الله"... إلى أن قالوا: "فإن كان يقصد نفي الخوف مطلقًا عنهم، فذلك يستلزم نفي الإيمان"، كما قال ابن القيم:"وانتفاءُ الإيمان عند انتفاء الخوف: انتفاءٌ للمشروط عند انتفاءِ شرطه."[طريق الهجرتين: ٢٨٢].

◆ قلت: وهذا الذي انتقدوني فيه، فإن دل على شيء فإنما يدل على جهلهم المركب واضطرابهم الكبير في بعض مسائل العقيدة، إذ إنه يبدو وبوضوح تام أن القوم لا يفرقون حتى بين نفي "مطلق الخوف" والذي يراد به نفي "أصل الخوف"

وبين نفي "الخوف المطلق" والمقصود به "كمال الخوف" أو "الخوف الكامل" كما سيأتي بيان ذلك قريبا بإذن الله مرصّعا بالأدلة، وعليه فإن الخوف المنفي في كلامي إنما هو جزما من النوع الثاني، حتى لَأني مستعد إن شاء الله أن أحلف بالله العظيم على ذلك إذا اقتضى الأمر، وذلك لأن الكلام صدر مني وأنا صاحبه، وبالتالي فماذا قصدت به فأنا أعلم به من غيري فلا يزاحمني في ذلك أحد، كما لا سبيل كذلك لأحد من البشر أن يساميني في العلم بمرادي به فضلا عن أن يعلم ذلك أفضل مني، اللهم إلا من أعطاه الله عز وجل القدرة على شق قلبي والاطلاع على ما في داخله والتأكد من نيتي، ولما كان مثل هذا يمتنع وقوعه حتما تعين ترجيح جانب المخاطِب به على جانب المخاطَب به، بدليل أن الواحد قد يخاطب شخصين فيفهم أحدهما غير الذي فهمه الثاني، بل قد يفهم عكس ما فهم الأول تماما، كما أنه قد يتفق أيضا أن يُحجب الاثنان عن فهم مراد المخاطب أصلا وهذا قد يحصل كثيرا عند مخاطبة الناس لبعضهم البعض وذلك لاختلاف مدارك العقول وتنوع قدرة الاستيعاب واختلاف قوة التركيز.

يؤيده ويعضده ما قرره العلامة السعدي رحمه الله إذ قال: "ليس لأحد أن يحمل كلام كل أحد من الناس إلا على ما عرف أنه أراده، لا على ما يحتمله ذلك اللفظ في كلام كل أحد". (طريق ال وصول ص12)

◆ قلت: غير أن القوم لم يتوقفوا عند هذا الحد ليستروا عوارهم وجهلهم المركب ويواروا مستواهم العلمي درءا للفضيحة، بل وعلى نقيض ذلك تماما راحوا يُمَوِّهون على الإخوة والشباب وأكثرهم حديثوا عهد باستقامةٍ مهولين للأمر مبالغين فيه قاصدين التلبيس والتدليس حتى تُشَوَّهَ صورة المشايخ عند الناس وبالتالي وتُنزع ثِقَتُهم منهم ثم العمل بعد ذلك على السعي لإسقاطهم في نهاية المطاف [تلك أمانيّهم] وكل هذا لتخلو لهم الساحة ليسعوا في الأرض فسادا عابثين بعقول الشباب حرصا على دعوتهم وتربيتهم على هذا المنهج الجديد البعيد عن الوسطية والمنحرف والمشحون بالغلو في تجريح الناس دون بينة ولا حجة مع السعي الحثيث لإسقاط المشايخ والطلبة السلفيين الفضلاء بالجملة ودون أدنى رحمة ولا شفقة ولا أخوّة إيمانية، ضاربين عرض الحائط بالنصوص الواردة في هذا الباب والمحفزة على الألفة وعدم التنازع والتفرق والمحبة ومعالجة الأمور بالرفق والحكمة على غرار قوله تعالى: [وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ] [الأنبياء: 102] وقوله تعالى : [رحَمَاءُ بَيْنَهُمْ] قال الإمام السعدي رحمهم الله في تفسيره (ص795): أي: "متحابون متراحمون متعاطفون، كالجسد الواحد، يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، هذه معاملتهم مع الخلق...."اهـ

إذ إن الأصل في ديننا أنه رحمة للعباد بل للخلق أجمع وسلام وأمان واطمئنان وحب الخير للناس ومحاولة إدخال السرور والفرح على قلوب المؤمنين ودفع الحزن

عنهم والتعاون معهم على البر والتقوى، لأن الناس مفطورون على الميل إلى من يحسن إليهم، والسلفيون أعلم الناس بالحق وأرحمهم للخلق كما يقول ابن تيمية وأصل هذه المطالب مقرر بنصوص كثيرة كما في قوله عليه الصلاة والسلام: "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" وقوله: "الراحمون يرحمهم الرحمن" وقوله: "من لا يَرحم لا يُرحم" وقوله: "الذين يألفون ويؤلفون ولا خير فيمن لا يَألف ولا يُؤلف" وقوله عليه السلام: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا" وقوله: "خير الناس أنفعهم للناس"، وغيرها كثير من النصوص الثابتة التي تصب في هذا المعنى وتحقق هذا المقصد الجليل، وكذلك لِما تقرر في النصوص من التحضيض والدعوة إلى الائتلاف وتوحيد الصفوف على الحق المستمد من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة كما قال عليه السلام: "الجماعة رحمة" و"الفرقة عذاب" عافانا الله من الفرقة والتشتت والتمزق وجعلنا مفاتيح للخير مغاليق الشر".

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "فإنهم إذا اجتمعوا كانوا مطيعين لله بذلك مرحومين، فلا تكون طاعة الله بفعل لم يأمر الله به من اعتقاد أو قول أو عمل، فلو كان القول أو العمل الذي اجتمعوا عليه لم يأمر الله به، لم يكن ذلك طاعة لله ولا سببا لرحمته".(مجموع الفتاوى 421/3)

وقال أيضا رحمه الله: "فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به، وقعت بينهم العداوة والبغضاء، وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا؛ فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب". [مجموع الفتاوى 421/3].

ولكن وللأسف الشديد فإن هذا وغيره مما هو في نفس المعنى ومن هذا القبيل في تحقيق نفس المقاصد، اندثرت أصوله مؤخرا وانمحت معالمه بل وكاد أن يغيب في واقعنا الحاضر بين الإخوة السلفيين نهائيا مع الأسف، وذلك لأن أكثر الشباب في هذه الآونة جعلوا همهم الأكبر ـ ولعله الوحيد أيضا ـ هو خوضهم فيما لا علم لهم به ولا دراية كمسائل الجرح والتعديل وإقحام أنفسهم في الكلام في الناس جرحا دون الرجوع إلى أهل العلم والاختصاص المخوَّل لهم وحدهم دون غيرهم بالغوص في غمار هذا البحر الذي لا ساحل له.

ولما كان لا يجوز حتى لبعض العلماء أن يتكلموا في هذا الفن لعدم الاختصاص فيه كما قلت من ذي قبل، ثم مع ذلك خاض فيه الأغمار والرعاع ومن لا يُعرف بالضلوع فيه والتمكن منه، فانظر إلى الطوام والكوارث والرزايا التي حلت بنا ونزلت علينا والحالة المزرية التي أصبحنا فيها، وهذا كله جراء من فتَح لهم هذا الباب الخطير [ويا ويل من تسبب في ذلك] وجرّأهم على استباحة أعراض العلماء والمشايخ وطلبة العلم لأدنى خطإ وقعوا فيه بدعوى الصلابة في المنهج زعموا وذلك دون علم ولا تقيد بضوابط هذا الفن ولا مراعاةٍ لأدنى قواعده وأصوله

وهذا كله بغير وجه حق، وإنما في الغالب بالكذب والافتراءات واختلاق التهم الباطلة التي لا تنهض للتجريح أبدا لو صحت نسبتها إلى أهلها، فكيف إذا لم يثبت ذلك؟! أضف إلى ذلك تَصمُّمُهم وتعصُّبهم على عدم قبول توبة من يرجع عن الخطإ ولو تاب بصدق وأعلن ذلك ونشره على المواقع واعترف وأقر واستغفر وندم وبكى! فكل هذا لا يشفع له عندهم، بل ذلك عندهم من قبيل التصنّع البارد والمداراة ليس إلا، بل ويقررون ظلما وعدوانا أن توبته تحتاج إلى توبة أخرى حذو طريقة الحدادية القذة بالقذة ودون أن أصفهم بأنهم حدادية.

قال الشيخ ربيع شفاه الله: "الحدادية لهم أصل خبيث، وهو أنهم إذا ألصقوا بإنسان قولاً هو بريء منه، ويعلن براءته منه، فإنهم يصرون على الاستمرار على رمي ذلك المظلوم بما ألصقوه به، فهم بهذا الأصل الخبيث يفوقون الخوارج". [الرد على فوزي البحريني الحلقة الثالثة ص٩].

وقال أيضا شفاه الله: "مذهبهم أي الحدادية أن من أخطأ مرَّة لا يعذر ولا يُقبل منه رُجوع، بل لو أَلْصَقوا به ذنبا هو بريء منه فلا بُد أن يستمروا في إِلصاق ذلك الذنب بذلك المَظلوم البريء مهما أَعلن براءته منه وحارَبَه». "أصول فالح الحربي ومآلاتها، ص5".

وقال أيضا شفاه الله: "إذا كان هناك خلل فلنصلحه بالحكمة والعقل، لا نهدم ولا ندمر ولا نشعلها فتناً، ولا نهيج شباب الأمة ونملأ قلوبهم بالأحقاد والعياذ بالله، فهذه هي الفتنة وهذه هي طرق الدمار والهلاك. "المجموع 298/14".

وقال أيضا في معرض رده على الحدادية: "أنا أقول الذي يخطئ يعالج، المريض إذا سقط نُوَدِيه المستشفى ما هو نلفف عليه ونقتله نقضي عليه، ذولا الحدادية إذا جُرح جَرحٌ صغير أهلكوه، إذا طاح خلاص لا يقوم يهلك، وإذا تخيلوا أو افتروا عليه أنه أخطأ لا بد أن يهلك، فهذا منهج ليس إسلاميا ولا سلفيا ولا حتى إنساني، هذا وحش منهج وحش يفترس الناس ظلما وعدوانا، لا يفعله إلا أخس الوحوش وأقذرها، فهذا منهج مرفوض يا إخوة، منهج أنشئ للتفريق والتمزيق، كل منهج يمزق ويفرق فهذا علامة واضحة عليه كالشمس أنه منهج مبتدع، من شأن منهج السلف التجميع الجمع على الحق، جمع الكلمة وحدة الكلمة، ومن شأن البدع التفريق، فإذا رأيت منهجا يصدع بالباطل ما هو بالحق فهذا منهج باطل ومنهج مبتدع بارك الله فيكم."

قلت: وتارة وهذا أعظمه وأفظعه، أن يكون مستند ذلك الجرح هو الكذب الصراح الذي يطير بجناحين، على غرار الكذبة الفظيعة التي صدرت على لسان "جمعة" والتي يشملها الحديث الصحيح الذي فيه خبر ذلك "الرجل الذي كان يكذب الكذبة تحمل عنه حتى تبلغ الآفاق" حيث زعم أن المشايخ لم يردوا على

الدكتور ولم يتصدوا له، بل كانوا "كالخشب المسندة" في تلك الفترة، أو كما قال [ولبئس ما قال] مشبها لهم بما وصف الله به المنافقين في كتابه، الأمر الذي جعل السلفيين قاطبة ـ باستثناء من يقدّسه ـ لا يرجعون إلى أنفسهم مما أصيبوا به من دهشة عظيمة وحيرة جسيمة، الأمر الذي جعلهم يستنكرون ذلك منه أشد الاستنكار والمصحوب بأشد الاعتراض وأعظم إدانة، مختلفين متباينين فيما بينهم في كيفية التفاعل والتعامل مع هذه الرزية، فمن قائل: "هذا محض كذب" وهو قول الأكثر، وآخر يقول: "لعله تحدث مع إغلاق عقل" وآخر يقول: "لعله سُحر" وآخر يقول: "لعل جنيّا نطق على لسانه" كما قال هو ذلك مرة!! وكل ذلك استياء مما قال واستقباحا له، ثم كيف لا يكون الأمر كذلك وقد تواتر ثبوت أسفار المشايخ في أصقاع الجزائر حتى علم بذلك القاصي والداني، فضلا عمن شاهدوهم عيانا وهم يجوبون مشارق الجزائر ومغاربها متجشِّمين المسافات الهائلة والناس يستقبلوهم ويرحبون بهم ويستضيفوهم ويقدمونهم للمجالس، والعجيب فوق هذا كله أن الرجل نفسه كان يقول لبعض المشايخ "جزاكم الله خيرا فقد كفيتمونا المؤنة بهذه الأسفار"، بل حتى بعض من هم قريبون منه جدا الآن يعلمون ذلك قطعا ويقرون به في أنفسهم إذ كانوا يرافقونني شخصيا في كثير من هذه الأسفار، وإنما كتموا هذه الشهادة [ومن يكتمها فإنه آثم قلبه] وجَبنوا عن الصدع بها متواصين بكتمانها جحودا للحق وتسترا على شيخهم حتى لا يُفضح أمره ويُقدح في عدالته فتسقط

ويسقط معها، فاختاروا إذن أن يؤثروا مرضاة الشيخ على مرضاة الرب، رامين التزلف إليه والتقرب منه أكثر، وهذا صريح في ضعف شخصيتهم وقلة الوازع الديني فيهم وخذلانهم للحق، والله المستعان! وهذا كله فضلا عن الرسائل التي أُلّفت في هذا الباب والمقالات التي نشرت، زد على ذلك تلك الجلسات التي عُقدت غير مرة مع إخواننا المهاجرين والصوتيات التي سجّلت باللغة الفرنسية من بعض المشايخ وهي محفوظة وشاهدة على ثبوت ذلك ومكذِّبة وداحضة لذلك النفي المزعوم!!

وأعجب من هذا كله إذا عُلم أن الشيخ نفسه والذي عاب على المشايخ تقاعسهم وتخاذلهم عن التصدي للدكتور وعيّرهم بكونهم كالخشب المسندة في عدم تحركهم وخمولهم، هو نفسه قضى كل تلك الفترة قابعا في بيته حيث لم يُعرف له ولا سفرة واحدة تحفظ له ماء الوجه في كل تلك الفترة الطويلة، بل شغله عن ذلك جمع الشباب السلفي ودعوتهم إلى حضور الجلسات للسماع عند المبتدعة الدعاة إلى بدعهم، علاوة على ما ثبت عنه من مدح لهم واحتفاء بهم بصوته وهذا فيه من التمييع للمنهج السلفي والغش للسلفيين ما فيه، فضلا عما يستلزم من تسبّب في اغترار بعض الشباب بذلك مع تشويه صورة السلفية في أعين من لا يعرفها حق المعرفة.

ولكن والمفاجأة الكبرى والتي حيّرت الكثير أن الرجل في هذه الآونة الأخيرة استجمع كل قواه واستعاد نشاطه من جديد حيث أصبح يصول ويجول من ولاية إلى أخرى شرقا وغربا ووسطا وجنوبا دون انقطاع مستفرغا الوسع باذلا الجهد في الطعن في الأخيار واستجلاب الأنصار وتكتيل وتحزيب الأغمار، حيث لم يحل في ولاية من الولايات قط إلا وجعل مشروعه الأرقى وهدفه الأسمى هو الانتقام من الشيخ "أزهر" حفظه الله على وجه الخصوص مخافة من منازعته له، وذلك بالعمل على تشويه صورته وتنقّص قدره والتفتيش عن مثالبه طامعا في إسقاطه وإبعاده ذاكرا لقديم أخطائه، ومقررا لرفض تراجعه، رغم كونه مصحوبا بصريح توبته، مع التركيز الكبير على "نحن دعاة لا قضاة" مدعيا من غير استحياء من الله أن الشيخ "أزهر" ما زال "يطبقها ويكررها ويقررها"، والله يعلم أن ذلك محض كذب، وأن هذا شيء مفترى عليه لا شك فيه، وهكذا دائما حال صاحب حظوظ النفس إذا عسر عليه كبحها بلجام التقوى والتخلص منها، والله المستعان!

وهؤلاء الغلاة في الجرح ودون برهان ولا حجة بل ولا رحمة أيضا لم يفعلوا ذلك نصرة لدين الله وصيانة للمنهج كما ينمّقون ويزخرفون ويتشدقون بذلك مع الشباب، وإنما فعلوه استجابة للهوى وتقديسا للأشخاص، مع ادعاء "الصلابة في المنهج" ورفع شعار الدفاع عن حياضه والغيرة على معالمه. على أن من كان يعرف هذه القنوات عن كثب وتابع ما تنشر في هذه الآونة الأخيرة لن يتعجب

من هذا أبدا، وذلك لعلمه بطيشها ومعرفته بتهورها بل وبظلمها لإخوانها ومشايخها أيما ظلم وجور في الآونة الأخيرة، ونفس الجزاء لكل من أبدى رأيا يخالفها فيه، فضلا عمن وجّه إليها انتقادا ولو بوجه حق، وذلك لأنها تريد فرض سيطرتها على الساحة الدعوية وذلك باستفرادها بتوجيه السلفيين وإصدار الأحكام على الناس وبالتالي إسقاط كل من ينازعها في ذلك ترغيبا وترهيبا ولو بالكذب والزور وتلفيق التهم مجّانا، مع إلزام الشباب ودفعهم للانطواء تحت عباءة شيخها حتى يتسنى له التربّع على هرم الدعوة السلفية في بلادنا كما حدث مع "القبي" في فتنة السرورية حذو القذة بالقذة، بل هذا سيناريو "القبي" قد أطل علينا مرة أخرى ورجع بثوب جديد شعاره وظاهره "الصلابة في المنهج" وباطنه "تجريح الأبرياء وإسقاط المشايخ وكل منازع لهم" مع ما انبثق عن ذلك من "تشويه للدعوة السلفية وتمزيق صفها وتشتيت شبابها وزرع للفتن والقلاقل بينهم"، بل وما اقترفه "القبي" وما اجترحه مَن شايعه من أنصاره لهو بصراحة أهون بكثير وأقل أذية وظلم للسلفيين مقارنة مع هذا المنهج الجديد العنيف في باب معاملة السلفيين. قلت وهكذا حتى آل الحال بهذه القنوات إلى أن أصبحت معول شر وهدم متسلطة على إخوانها السلفيين الأبرياء بدءا بمشايخهم وانتهاء بكل من يرفض التجنيد تحت لوائها والانضمام إلى معسكرها والسير وفق توجيهاتها ملصقةً بهم كل أنواع التهم ظلما ومينا، واصفة إياهم بأبشع الأوصاف، وواصمة إياهم

بأقبح الألقاب وأشنع النعوت، هذا، بعد أن كانت هذه القنوات مفخرة السلفيين قاطبة، يستبشرون بما تنشره من العلم والسنة وبما ترشد به الشباب وتنيرهم الطريق وترد على الباطل والمحدثات والبدع والمخالفات، وهذا كله قبل أن تنكص على عقبيها وتصبح حربا على السلفيين فتنقلب على من كانت تمدح من المشايخ وتشيد بجهودهم المضنية وتدعو إلى الالتفاف حولهم والأخذ عنهم، ولكن ومع الأسف ليس أحد يأمن على نفسه من الوقوع في الفتنة والانحراف عن الجادة إلا من رحم ربي، وعليه فكل واحد منا يتحمل اليوم ثقل تلكم المسؤولية التي أنيطت بعنقه وليستعد لذلك الموعد العظيم الذي نقف فيه بين يدي رب العالمين في ذلك المشهد المهيب والرهيب ليسأل الله فيه الصادقين عن صدقهم، ويسألنا عن هل نصرنا دينه ورحمنا خلقه أم أننا نصرنا الأشخاص وقدّسناهم؟ وهل اتبعنا هدي نبيّه ومن أتى بعده من السلف والعلماء الربانيين في طريقة معاملة المؤالفين والمخالفين، أم أننا عاملناهم بما انقدح في أنفسنا من اتباع لأهوائنا وشهواتنا ونزواتنا وحظوظ أنفسنا؟ فالله الله في هؤلاء الشباب وهذه الدعوة المباركة بالإحسان إلى الناس وترك المنهج الوحش وما فيه من غلو مفرط ومهلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والله المستعان وعليه التكلان.

والآن وبتوفيق من الله دونكم بعض النصوص من كلام نبينا عليه الصلاة والسلام متبوعا ببعض الشواهد لأساطين الشريعة وسادات العلماء الذين شهدت لهم

الأمة باستقامة عقيدتهم وسلامة منهجهم وتبحرهم في شتى العلوم الشرعة وصنوف الفنون الدينية في استعمالهم في كلامهم عبارة "ليس عندهم خوف من الله" وأيضا "لا يخافون الله" مقررين جواز ذلك من غير نكير البتة مع نفي المانع ودفع الحاجز عن اطلاقها واستعمالها، فضلا عن الاتهام بالتكفير لمن يتلفظ بها وما ذاك إلا لغزارة علمهم ورجاحة عقولهم مع سعة مداركهم، وهذا خلافا لما هو عليه حال القوم من غرور وتعالم وتعاظم، مع أني ألتمس لهم العذر على ذلك لأن جاهل الشيء يكذبه به ولا بد مصداقا لقوله تعالى: [بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ] [يونس] والله المستعان!

أولا: بعض الأحاديث

◆ قوله عليه الصلاة والسلام": "لا دين لمن لا أمانة له" صححه الألباني في "المشكاة " (رقم 35).

فهل المقصود هنا نفي مطلق الدين بحيث من لا أمانة له يكفر؟ أم هو نفي للدين المطلق؟ الجواب: الثاني، وهو الصواب قطعا.

◆ وقوله عليه الصلاة والسلام": "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".رواه البخاري ومسلم.

وهل المقصود هنا نفي مطلق الإيمان بحيث من لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه يكفر؟ أم هو نفي للإيمان المطلق؟ الجواب: الثاني، وهو الصواب قطعا.

◆ وقوله عليه الصلاة والسلام": "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن" قيل: من يا رسول الله؟ قال: "الذي لا يأمن جاره بوائقه"».

وهل المقصود هنا نفي مطلق الإيمان بحيث من لا يأمن جاره بوائقه يكفر؟ أم هو نفي للإيمان المطلق؟ الجواب: الثاني، وهو الصواب قطعا.

◆ وقوله عليه الصلاة والسلام": "والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره –أو قال: لأخيه– ما يحب لنفسه". رواه مسلم.

وهل المقصود هنا نفي مطلق الإيمان بحيث من لم يحب لجاره ما يحب لنفسه يكفر؟ أم هو نفي للإيمان المطلق؟ الجواب:الثاني، وهو الصواب قطعا.

◆ وقوله عليه الصلاة والسلام": "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ "، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وغيره.

وهل المقصود هنا نفي مطلق الدخول إلى الجنة مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ؟ أم هو نفي للدخول المطلق؟ الجواب:الثاني، وهو الصواب قطعا.

ثانيا: بعض الشواهد لأهل العلم

◆ قال العلامة السعدي رحمه الله:

1/ «وهذا من الأمور الواقعة من كثير من الأولياء، الذين ليس عندهم خوف من الله، ولا رحمة عليهم». «تفسير السعدي» (ص165).

◆ قال العلامة ابن عثيمين:

2/ «يعني: بعض الرجال ليس عنده خوف من الله ولا مروءة، يقول لزوجته: إن طلبت مني النفقة سأطلقك». «جلسات رمضانية » (14/16).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

3/ «لأن الإنسان الذي ليس عنده خوف من الله، إذا كان يهوى أن يتزوج ببنت هذا الرجل...». «الشرح الممتع» (174/12).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

4/ «لأن بعض الشُّرَط –والعياذ بالله– ليس عندهم خوف من الله سبحانه وتعالى». «الشرح الصوتي لزاد المستقنع (5760/1).

◆ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

5/ «... فدل على أن الخوف يستلزم فعل الواجب؛ ولهذا يقال للفاجر: لا يخاف الله» «الإيمان» (ص21).

◆ وقال العلامة ربيع بن هادي:

6/ "لا يرمي بالتهم جزافًا إلا إنسان فرغ قلبه من خشية الله ومراقبته ...".

"المجموع: (ص:39/7).

◆ وقال العلامة ابن باز رحمه الله:

7/ «... أو يؤمن فيه من لا يخاف الله ويراقبه على إيذاء عباده». «مجموع الفتاوى» (387/3).

◆ وقال الشيخ الفوزان حفظه الله:

8/ «فصار الناس يزوجون بناتهم ومواليهم برجال لا يخافون الله واليوم الآخر».

مجموع الفتاوى» (543/2).

◆ وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله:

9/ «فلا يجوز للبائع أن يخدعه ويبيع عليه بأكثر من ثمن السوق كما يفعله بعض الناس الذي لا يخافون الله ولا يرحمون الخلق». «فتاوى نور على الدرب للعثيمين» (2/16).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

10/ «وهاهنا أمر يجب أن نوجهه أيضاً إلى المطلوب وهو المدين وهو أن بعض المدينين المطلوبين لا يخافون الله سبحانه وتعالى ولا يرحمون الخلق» .«فتاوى نور على الدرب للعثيمين» (2/21).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

11/ « ... تتقي الله وترحم عباد الله لأن من الناس الذين تبعث إليهم الزكوات أو الإعانات من لا يخاف الله عز وجل ولا يرحم عباد الله» «اللقاء الشهري» (3/17).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

12/ «... مع أن بعض الذين لا يخافون الله اتخذوا من هذا القول وسيلة إلى أن يسافروا ليتزوجوا...» «اللقاء الشهري» (11/43).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

13/ «ولا يجوز أن يكسر عنقها حتى تموت، وبعض الذين لا يخافون الله ولا يرحمون خلق الله يكسر عنقها ....». «اللقاء الشهري» (11/43).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

14/ «يأخذ الصغير ويذبحه ويأخذ كبده ويبيعها بملايين الدراهم؛ لأنهم لا يخافون الله ولا يرحمون عباد الله.» «لقاء الباب المفتوح» (20/173).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

15/ «ويجد بعض الناس والعياذ بالله ممن لا يخافون الله، ولا يرحمون عباد الله...» «شرح رياض الصالحين» (25/3).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

16/ «...لأنَّ بعضَ الموظَّفين لا يخافون الله، فإذا خرجوا إلى الصَّلاة خَرجوا إلى بيوتِهم، وربَّما لا يرجِعون،» «الشرح الممتع» (149/4).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

17/ «وأيضاً يذكره بأن الورثة كثير منهم لا يخافون الله ولا يرحمون الميت، فتجدهم يلعبون بالمال،» «الشرح الممتع على زاد المستقنع» (5/ 241).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

18/ «الذين يطالبون الغرماء الذين ليس عندهم شيء، لا يخافون الله، ولا يرحمون عباد الله، لا يخافون الله» «الشرح الممتع» (269/9).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

19/ «لأنه ربما يكون بعض الناس لا يخاف الله، ففي مرضه المخوف يقر لبعض الورثة بشيء» الشرح الممتع». (117/11).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

20/ « فبعض الناس الذين لا يخافون الله، ولا يتقونه يذهبون إلى الخارج؛ لأجل أن يتزوجوا،» «الشرح الممتع» (186/12).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

21/ «كذلك لو فرض أن المرأة مريضة، والزوج ممن لا يخاف الله، ونخشى عليها أن يجامعها وهي مريضة...» «الشرح الممتع» (389/12).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

22/ «وقد يكون هذا الناظر ممن لا يخاف الله عزّ وجل فيسطو على المرأة بعد فراغ زوجها منها.» «الشرح الممتع» (418/12).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

23/ «وأما إذا كان الرجل لا يخاف الله عزّ وجل وهو رجل متهاون، فيجب عليها أن تحاكمه» «الشرح الممتع» (65/13).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

24/ «لأن بعض من لا يخاف الله عزّ وجل إذا باع شيئاً، وندم على بيعه،....».«الشرح الممتع» (515/15).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

25/ «حتى لا تعبث بها أهواء من لا يخافون الله عز وجل، ولا يرحمون عباد الله».

«مجموع فتاوى ورسائل العثيمين» (220/21).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

26/ «سمعنا نبأ العدوان الآثم، الواقع هذا اليوم، ممن لا يخافون الله، ولا يرحمون عباد الله». «مجموع فتاوى ورسائل العثيمين» (430/25).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

27/ «"لادعَى رِجَال" المراد بهم: الذين لا يخافون الله تعالى» «شرح الأربعين النووية للعثيمين» (ص328).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

28/ «... لأن كل إنسان لا يخاف الله عزّ وجل لا يهمه أن يدعي الأموال والدماء.»

«شرح الأربعين النووية للعثيمين» (ص329).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

29/ «فيعمد بعض الأوصياء الذين لا يخافون الله فيعطل الأضحية بحجة أن الموصي قدر قيمتها بريال ...». «مختصر أحكام الأضحية والذكاة للعثيمين » (ص11).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

30/ «بعض الغرماء يكون شديدا لا يخاف الله ولا يرحم مخلوقا». «شرح بلوغ المرام» (106/4).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

31/ «لكن هؤلاء لا يخافون الله عز وجل فيتفق مع صاحب الدكان بأن يقيد بالفواتير السلعة بمائة...». «شرح بلوغ المرام (171/4).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

32/ «أولئك الأولياء الذين لا يخافون الله ولا يرعون أمانتهم ولا يرحمون من تحت أيديهم». «الضياء اللامع من الخطب الجوامع» للعثيمين (559/8).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

33/ «مع أن الورثة كثير منهم لا يخاف الله ولا يرحم الميت». «التعليقات على الكافي لابن قدامة» (306/2).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

34/ «بأن الورثة كثير منهم لا يخافون الله ولا يرحمون الميت، تجدهم يلعبون بالمال، والميت محبوس بدينه...». «الشرح الصوتي لزاد المستقنع» (2653/1).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

35/ «فإن بعض الناس –والعياذ بالله– ممن لا يخافون الله يأتي إليه الصبي اللي ما يعرف يبيع عليه السلعة».«الشرح الصوتي لزاد المستقنع» (4498/1).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

36/ «لكان بعض الناس لا يخاف الله عز وجل، فإذا قُيِّد هذا بنظام مُعيَّن، وعُيِّن في الأرض للإنسان بمساحتها». «الشرح الصوتي لزاد المستقنع» (5374/1).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

37/ «يلزم بدفعه إذا كان المقر له لا يخاف الله؛ قال: يلَّا، أعطني اللي أقر». «الشرح الصوتي لزاد المستقنع» (7740/1).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

38/ «بعض مَن لا يخاف الله عزَّ وجل إذا باع شيئًا وندم على بيعه ...». «الشرح الصوتي لزاد المستقنع» (8416/1).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

39/ «وبهذا نعرف أن أولئك الظلمة، الذين يُطالِبون الغرماء الذين ليس عندهم شيء، لا يخافون الله».«الشرح الصوتي لزاد المستقنع» (1543/2).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

40/ «صار بعض الناس الذين لا يخافون الله ولا يتقونه يذهبون إلى الخارج لأجل أن يتزوج ما هو لغرض». «الشرح الصوتي لزاد المستقنع» (2741/2).

◆ وقال أيضا رحمه الله:

41/ «لأن بعض الشُّرَط–والعياذ بالله–ليس عندهم خوف من الله سبحانه وتعالى». «الشرح الصوتي لزاد المستقنع» (5760/1).

بعض الكتب المتفرقة

◆ قال الطيبي رحمه الله:

42/ «وأما التخشن في القول كقولك: يا ظالم! يا من لا يخاف الله! وما يجري مجراه، ...وإن كان لا يخاف إلا علي نفسه فهو جائز بل مندوب إليه» «شرح المشكاة» (2581/8).

◆ وقال العلامة عبد الرحمن المُعَلِّمي اليماني:

43/ «يتشبَّثُ بالشبهات الساقطة ويُعْرِضُ عن الحجج النيِّرَة، معاندٌ مكابرٌ لا يخاف الله تعالى»" «رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله» (72/2).

الخاتمة

والآن يقال لهولاء القوم: فهل يعقل بعد كل هذه النقولات الواضحة والتقريرات الساطعة من هؤلاء الأئمة الجهابذة والعلماء الربانيين أنه يبقى أدنى شك وارتياب في جواز إطلاق نفي الخوف المطلق عن المؤمن من غير استلزام للتكفير؟! أم أنه التجاسر على الكلام في دين الله جهلا وتعالما واعتدادا بالنفس؟

وفي الأخير نقول لمن يتحرّون أذية إخوانهم ويتوغّلون في تجريح الأبرياء ظلما وحقدا من غير برهان و لا حجة ولا يتورعون من ذلك، خلافا لما كان عليه هدي وطريقة علماء السلف رحمهم الله، ثم يسعون حريصين في إلصاق التهم بالآخرين من غير بيّنة مع تباكيهم للناس على أنهم مظلومون، فلا نجد ما نقول لهم أفضل من قول ربنا عز وجل: ﴿اعملوا ما شئتم"﴾ لأن ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ [البقرة: 220] وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ

مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ [الأحزاب: 58] وقوله تعالى:﴿ وَمَن يَظۡلِم مِّنكُمۡ نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا﴾ [الفرقان: 19] وقوله تعالى: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 227] وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "ومَنْ قال في مؤمنٍ ما ليسَ فيه أسْكَنَه اللهُ رَدْغَةَ الخَبالِ، حتى يَخْرُجَ مِمَّا قال".

كما اهتبلها فرصة لأنصح كل مسلم مخلص يخاف من ربه ويحتاط لدينه وآخرته أن يبتعد عن كل قناة تشوش على إيمانه وتعكر على قلبه صفوته وتضيع عليه أوقاته بنشر ما لا يعود على المرء بالنفع في دنياه وآخرته من السموم والأحقاد والكراهية بين الناس وخاصة بين الإخوة السلفيين، بل ويعود عليه بالضرر والهلاك، قلت أنصحه ألا يشتغل بالأمور التي تضره ولا تنفعه وألا يقحم نفسه في ما لا طائل تحته بل ينأى عن الفتن ما استطاع إلى ذلك سبيلا كما قال عليه نبينا عليه السلام: "إن السعيد لمن جُنِّب الفتن"، وينكب على طلب العلم الشرعي المستمد من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وأن يبذل وسعه في الحرص على تحصيله من الثقات الأمناء المعروفين بصحة العقيدة وسلامة المنهج كما أوصيه أن يكثر من اللجاء إلى الله عز وجل طالبا منه أن يجعله مفتاحا للخير مغلاقا للشر، وأ يثبته على الجادة ويعصمه من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

فاللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، وزدنا اعتصاما بحبلك واقتداء بسنة نبيك وارزقنا الوسطية في الدين والمنهج واحفظنا وبلدنا الحبيب من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، ووفق ولي أمرنا لما فيه صلاح البلاد والعباد، وتب علينا واغفر لنا وارحمنا واكفنا شرور أنفسنا سيئات أعمالنا، وصل على نبيّنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين

البليدة في 1446/10/24 الموافق ل 2025/04/23

وكتبه :أخوكم محمد تشلابي.